ويفرغ اى يجعل قلبه فارغا عما مر الدارين لاقامة الفريضة ولكن على
بال اى قلبه انه آخر صلوة من عمره يصليها فيشرع فيها اى فى الصلوة
خاشعا بقلبه خاضعا ببدنه فيه اشارة الى ما قيل الخشوع هو انقياد
الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له ومنه ما قال الجنيد رض
الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ويظهر اثره بحفظ الحواس
وقوله مقبلا عليه بهمته اشارة الى ما قيل الخشوع فى الصلوة جمع
الهمة لها والاعراض عما سواه وفقده ولا يلتفت يمينا ولا شمالا
اشاره الى ما قال النبى ﷺ الخشوع ان لا يعرف الذى عن يمينه ولا عن
يساره وانما ينظر الى موضع سجوده صدق رسول الله ﷺ كلمة
الخالصة ثم اشار الى ملاحظة معنى الاحسان فقال كانه اى المصلى
يرى الله عيانا بكسر العين من عاين الشئ عيانا اى رآه بعينه وبعلم
يقينا انه اى الله تعالى يراه اى يرى ذلك المصلى ويشاهده على اطواره
المختلفة من حركاته وسكناته ويطلع على ما فيه اى فى ذلك المصلى من
خير وشر ظاهرا وباطنا وقد يقال معناه ويشاهد على اطواره التى
جاء عليها طورا بعد طور نطفة ثم علقة ثم مضغة فان ملاحظ العبد
بان الله تعالى يشاهده فى هذه الاحوال يزيد خشوعه ويقرر تعظيمه
ويثقل ما يجرى على لسانه من ذكر وقرآن ذكر فى شرح المصابيح ان
النبى ﷺ صلى صلوة وقراء فيها فلما سلم قال لمن خلفه من الصحابة
هل تدرون ما قراة فلم يقدر احد على الجواب غير ابى بن كعب رض
فانه قال قرأت سورة كذا يا رسول الله فاستحسن النبى ﷺ غاية
الاستحسان ووعده وهدد بما فيه على ذلك وروى ان الله تعالى

اوحى

اوحى الى موسى ﷺ يا موسى اذا ذكرتنى فاذكرنى وانت تنتقض
اعضاؤك وكن عند ذكرك لى خاشعا مطمئنا واذا ذكرتنى فاجعل
لسانك من وراء قلبك واذا اقمت بين يدى فقم قيام العبد الذليل
وناجنى بقلب وجل ولسان صادق ويسكن اطرافه مزيده ورجله
فان النبى ﷺ راى رجلا يعبث بلحيته فى الصلوة فقال لو خشع قلب هذا
خشعت جوارحه ولا يتميل تميل اليهود ذكر فى المحيط انه يكره التمايل
اه هكذا وجامع الصغير الحكيم عن ابى هريرة
على يمينه مرة وعلى يساره اخرى لما روى عن ابى بكر رض عنه انه قال سمعت
رسول الله ﷺ يقول اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود
وليكن عليه السكينة والوقار وقد ذكرنا الفرق بينهما فى سنن الخروج
الى المسجد والاستكانة اى الخضوع والانكسار وبالجملة لا بد للمصلى
من كمال التعظيم لله تعالى وهو حالة للقلب يتولد من معرفتين احدهما معرفة
جلال الله تعالى وعظمته فان من لا يعتقد عظمته لا يذعن النفس
لعظيمه والثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا
مربوبا لحق يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله
تعالى فيعتبر منه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة
جلال الرب لا ينتظم حال التعظيم والخشوع كما لا يخفى كذا قال الامام
فى الاحياء وقال وبقدر اليقين تخشع القلب فقد يكون المصلى بحيث
يتم صلوته ولم يغب قلبه فى لحظة بل ربما كان يستوعب الهم بها بحيث
لا يحس لما يجرى بين يديه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط
اسطوانة فى المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة
ولم يعلم قط من على يمينه ويساره وقد كان قد جيب قلب ابراهيم

يعرف
بيان